من نصوص الكتب السماوية السابقة في القرآن والسنة

أ.د. صالح بوجمعة
جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة

الملخص:

تناولت في هذا المقال النصوص الدينية السابقة لنزول القرآن الكريم، كالصحف التي أنزلت على سيدنا إبراهيم عليه السلام والتوراة التي أنزلت على موسى عليه السلام والزبور الذي أنزل على داوود عليه السلام والإنجيل الذي أنزل على عيسى عليه السلام، التي وردت في القرآن الكريم بصريح العبارة والسنة النبوية الصحيحة، مع الإشارة إلى هذه النصوص الموجودة في الكتاب المقدس على صورته الحالية.

Abstract:

The present article sheds light on the religious texts previous the revelation of the holy book "QURAN" such as the books revealed to ABRAHAM (P.B.U.H), the torah revealed to moses (P.B.U.H), the ZABUR that was revealed to DAVID (P.B.U.H) and the Gospel revealed to jesus (P.B.U.H) as was openly mentioned in the Quran and the authentic hadiths of prophet mohammed (P.B.U.H) mentioning the different texts in the holy bible in its current image.

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين أما بعد:

إن الله عز وجل خلق البشر ولم يتركهم هملا، بل أرسل إليهم رسله ليرشدهم إلى طريق الهدى، ولا شك أن أعظم ما أيّد به رسله الكتب التي أنزلها عليهم حيث كانت بمثابة دساتير يسير عليها أقوامهم بعدهم، وحاجة البشر للكتب السماوية تفوق كل الحاجات، كما يقول ابن تيمية: الرسالة ضرورية للعباد، لابد لهم منها، وحاجتهم إليها فوق حاجتهم إلى كل شيء، والرسالة روح العالم ونوره وحياته، فأي صلاح للعالم إذا عدم الروح والحياة والنور؟ والدنيا مظلمة ملعونة إلا ما طلعت عليه شمس الرسالة. والله قد سمى رسالته روحا، والروح إذا عدمت فقدت الحياة، قال تعالى:{**وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَنْ نَّشَاء مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ**}[1] فذكر هنا أصلين، وهما: الروح والنور[2].

يعد الإيمان بالكتب الإلهيّة المنزلة مزية خاصة بالدين الإسلامي فهو جزءٌ لا يتجزّأ من منظومة الإيمان الكليّة لهذا الدين الحنيف، ولا يكتمل إيمان المسلم ولا يتحقّق إلا بالإيمان بهذه الكتب، قال الله سبحانه وتعالى:{**آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ**}[3]، وقال سبحانه مادحاً المؤمنين: {**وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ**}[4] أي بالكتب كلّها التي أنزلها

[1]- الشورى 52.

[2]- ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ج9، ص93-96.

[3]- البقرة 285.

[4]- آل عمران 119.

على الأنبياء السابقين عليهم السلام، وفي خطاب إلهي آخر: **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا آَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا}**[1] فقد قرن سبحانه الإيمان بكتبه بالإيمان به، وجعل عاقبة الكفران بها كعاقبة الكفران به، سواء بسواء وهذا إن دل على شيء فإنه يدل على المكانة التي يوليها الدين الإسلامي للكتب السماوية السابقة، ولما كان القرآن الكريم خاتم هذه الكتب، فقد ضمنه الله تعالى بعض ما جاء في الكتب السابقة، لتثبيت قلب النبي عليه الصلاة والسلام، وإقامة الحجة على أهل الكتاب، وقد تطرقت في بحثي هذا إلى ذكر النصوص التي وردت مصرحة أو ملمحة في القرآن الكريم لأحد الكتب السابقة أو بعضها، وكذلك في السنة النبوية مكتفيا بالصحيح و الحسن منها دون غيره، فكانت المحاور كالآتي:

1- الكتب السماوية في العقيدة الإسلامية:

من المعلوم بالضرورة في الدين الإسلامي أن الإيمان مبني على ستة أركان منها الإيمان بالكتب السماوية، ودل على ذلك قوله تعالى: **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا آَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا}**[2] وقد أخبرنا نبينا صلى الله عليه وسلم - في حديث جبريل المشهور - أن الإيمان المجمل بالكتب السماوية هو جزء من حقيقة الإيمان الكلي، وذلك بقوله: (الإيمان أن تؤمن بالله

---

[1]- النساء 136.

[2]- النساء 136.

وملائكته وكتبه)[1]. ومما ينبغي أن يعلم أن على المسلم أن يؤمن بأربعة كتب ذكرت بأسمائها في القرآن الكريم، وهذه الكتب هي:

1.1. الصحف:

وهي صحف أنزلت على النبي إبراهيم عليه السلام، قال تعالى: {**إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى . صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى**}[2]، ومفهوم مصطلح "صحيفة" في القرن الأول الهجري يعني تقيد التراث كتابيا، وقد اشتهر من الصحف التي تصب في هذا المفهوم ما ذكر عن صحيفة عبد الله بن عمرو بن العاص التي كتب هو نفسه فيها الأحاديث النبوية[3]، وعليه فإن للصحف المعنى نفسه للكتاب.

أما عن الإطار الزمني لنزول صحف إبراهيم عليه السلام، فإن القرآن والسنة النبوية لا يحددان عصرا محددا لبعثة إبراهيم عليه السلام، لكن يستدل من قصص التوراة، ومن بعض الوثائق التاريخية، على أن إبراهيم عليه السلام ظهر نحو عام 1850 ق.م، وحسب الرواية التوراتية، فقد تلقى إبراهيم الوعد الإلهي في حاران، ثم هاجر إلى كنعان، كما تنقل إلى مصر، ثم عاد واستقر في كنعان[4]

---

[1]- رواه مسلم في صحيحه كتاب الإيمان باب بيان الإسلام والإيمان والإحسان ووجوب الإيمان بإثبات قدر الله سبحانه وتعالى وبيان الدليل على التبري ممن لا يؤمن بالقدر وإغلاظ القول في حقه 1/36.

[2]- الأعلى 14-19.

[3]- فالح شبيب العجمي، صحف إبراهيم، ط1، البيروت، دار العربية للموسوعات، 2006، ص 7.

[4]- عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية (الموسوعة الموجزة في جزأين)، ط5، 2009، دار الشروق، القاهرة، مج1، ص 400.

1. 2. التوراة:

وهو كتاب أنزله الله على موسى عليه السلام ويتضمن كتاب التوراة والصحف التي أنزلت على موسى عليه السلام والألواح التي جاء بها بعد مناجاته لربه في جانب الطور، قال الله تعالى: {**إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُور**}[1].

التوراة: كلمة عبرية ومعناها الحرفي هو التعليم[2] كما تعني الرشاد والهدى، ويسمونها "بنتاتوك" باللغة اليونانية (pentateuch) وهي ترجمة بمعنى الكتاب ذو الأسفار الخمسة[3].

وتشير كلمة التوراة بالدرجة الأولى إلى أسفار موسى الخمسة (سفر التكوين، وسفر الخروج، وسفر اللاويين، وسفر العدد وسفر التثنية)، ولكنها تشير كذلك إلى كتب الأنبياء، وكتب الحكمة والأمثال بعدها هي الأخرى كتب مدونة[4].

وقد أنزلت التوراة باللغة العبرية، وهي لغة اليهود زمن بعثة موسى عليه السلام، وقد حدد الباحثون فترة بعثته حوالى القرن الرابع عشر أو الثالث عشر قبل الميلاد، لكن الدراسات الحديثة قد أثبتت أن كل سفر من الأسفار الخمسة قد كتب في زمن ومكان مختلفين عما هو عليه في باقي الأسفار، حيث ألف سفر التكوين والخروج في القرن التاسع قبل الميلاد، أما سفر التثنية فقد ألف في أواخر القرن السابع قبل الميلاد، وأن

---

[1]- المائدة 44.

[2]- أحمد رجى العرابي، سفر تاريخ اليهود، ط1، دار الأوائل، دمشق، 2004، ج1، ص 321.

[3]- المصدر نفسه، ص 322.

[4]- عبد الوهاب المسيري، المصدر السابق، مج2، ص 21.

سفري العدد واللاويين قد ألفا في القرنين الخامس والرابع قبل الميلاد[1]، وهذا ما يفسر ما جاء في القرآن الكريم من تحريف اليهود للتوراة الموجودة بين أيدينا في العصر الحالي، قال تعالى: **{فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَـذَا مِنْ عِندِ اللّهِ لِيَشْتَرُواْ بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُمْ مِّمَّا يَكْسِبُونَ}**[2].

وقد أنزلت التوراة باللغة العبرية القديمة، وهي لغة اليهود في أثناء بعثة النبي موسى عليه السلام، وسميت بالقديمة تميزا لها عن اللغة العبرية الحديثة التي انتشرت بين اليهود بعد السبي البابلي (586ق.م)، وقد تم ترجمة التوراة وأسفار العهد القديم إلى اللغة اليونانية في سنتي 282–283 ق.م، ومن ثمة ترجمة إلى اللاتنية ومنها على اللغات العالم الأخرى[3]، وكانت أول ترجمة للتوراة إلى اللغة العربية في زمن الخليفة هارون الرشيد من طرف أحمد بن عبد الله بن السلام الإنجيلي نقلا عن اللغة الآرامية[4]

وهذه الأسفار هي:

1.سفر التكوين: ويتحدث عن خلق السموات والأرض، وآدم، والأنبياء بعده إلى موت يوسف عليه السلام

2.سفر الخـــروج: ويتحدث عن قصة بني إسرائيل من بعد موت يوسف عليه السلام إلى خروجهم من مصر، وما حدث لهم بعد الخروج مع موسى عليه السلام

3.سفر اللاويين: وهو نسبة إلى لاوى بن يعقوب، الذي من نسله موسى

---

[1]– علي عبد الواحد وافي، الأسفار المقدسة قبل الإسلام، ط7، دار نهضة مصر، القاهرة، 2006، ص17.

[2]– البقرة 79.

[3]– علي عبد الواحد وافي، المصدر السابق، ص 12.

[4]– أحمد رجى العرابي، المصدر السابق، ج2، ص 330.

وهارون عليهما السلام، وأولاد هارون هم الذين فيهم الكهانة، أي: القيام بالأمور الدينية، وهم المكلفون بالمحافظة على الشريعة وتعليمها الناس، ويتضمن هذا السفر أموراً تتعلق بهم وبعض الشعائر الدينية الأخرى.

4. سفر العدد: وهو معنيٌّ بعدِّ بني إسرائيل، ويتضمن توجيهات، وحوادث حدثت من بني إسرائيل بعد الخروج.

5. سفر التثنية: ويعني تكرير الشريعة، وإعادة الأوامر والنواهي عليهم مرة أخرى، وينتهي هذا السفر بذكر موت موسى عليه السلام وقبره، وقد يطلق النصارى اسم التوراة على جميع أسفار العهد القديم.

أما في اصطلاح المسلمين فهي: الكتاب الذي أنزله الله على موسى عليه السلام نوراً وهدى لبني إسرائيل.

1. 3. الزبور:

الزبور لغة هو الكتاب عامة، ويخصص بأنه الكتاب الذي يدون بخط غليظ، وقيل في تعريفه: إنه كل كتاب مقصور على الحكم العقلية دون الأحكام الشرعية. والزبور كتاب سماوي، فهو الكتاب المنزّل على نبي الله داود عليه السلام، وقد ورد لفظ الزبور في ثلاثة مواضع من القرآن الكريم على أنه كتاب سماوي، كتاب وحي ورسالة[1]، وقيل: الزبور كل كتاب يصعب الوقوف عليه من الكتب الإلهية، قال تعالى: **{وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ}**[2].

[1]- النساء 163 وفي سورة الإسراء 55 والأنبياء 105.

[2]- الشعراء 196.

واصطلاحا هو الكتاب الذي أنزله الله على داود عليه السلام، قال الله تعالى: {**وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا**}[1].

1. 4. الإنجيل:

وهو الكتاب الذي أنزل على عيسى ابن مريم عليه السلام قال الله تعالى: {**ثمّ قَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الإِنجِيلَ**}[2].

الإنجيل كلمة يونانية تعني البشارة أو الأخبار السارة[3]. ويكتب باللغة الإنجليزية (Gospel)، وكان بولس هو أول من استعمل هذه الكلمة في رسائله، وهي تعني البشارة كما استعملها لوقا في إنجيله بمعنى الأخبار الملزمة التي تخص المسيح وملكوت الله[4].ويطلق النصارى اسم الإنجيل على الكتب الأربعة التي تتصدر كتابه المقدس العهد الجديد، وهو الذي يحتوي على الأناجيل الأربعة: إنجيل متى ومرقس ولوقا ويوحنا، ثم أعمال الرسل، ثم رسائل بولس الرسول وعددها 14، ثم الرسائل الأخرى ورؤيا يوحنا اللاهوتى.

وجميع أسفار العهد الجديد كتبت باللغة اليونانية، أما الترجمات إلى اللغات الحديثة فتتم عن النص اليوناني[5]، غير أن بعض الباحثين ذهبوا إلى أن متى كتب إنجيله بالآرامية لما عزم على ترك منطقة اليهودية أراد أن يخلف لقومه اليهود كتابا يتضمن

---

[1]- النساء 163.

[2]- الحديد 27.

[3]- محمد السعدي، دراسة في الأناجيل الأربعة والتوراة، ط1، دار الثقافة، دوحة، ص 11.

[4]- مانع سعدون، المسيحية (العقيدة والمذاهب والتاريخ)، ط1، دار الينابيع، دمشق، 2010، ص547.

[5]- توماس ميشال، مدخل إلى العقيدة المسيحية، د.ط، دار المشرق، بيروت، 1992، ص 33.

حياة المسيح مع النبوات التي تدل على حقيقته من العهد القديم[1].

أما تاريخ كتابة الأناجيل التي يتضمنها العهد الجديد، فأول الأناجيل هو إنجيل متى الذي ألفه حوالي سنة 60 ميلادي، أما مرقص فقد ألف إنجيله على أرجح الأقوال حوالي 63 أو 65 ميلادي، وكذلك فعل لوقا، أما يوحنا فقد ألف إنجيله حوالي سنة 90 ميلادي[2].

ويتضمن الإيمان بالكتب عدة أمور نذكر منها:

* الإيمان بأنها كلام الله تعالى لا كلام غيره، وأن الله تعالى تكلم بها حقيقة كما شاء، وعلى الوجه الذي أراد .

* الإيمان بأنه كان واجباً على الأمم الذين نزلت عليهم تلك الكتب الانقياد لها، والحكم بما فيها كما قال تعالى بعد ذكر إنزال التوراة: {**وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ**}[3]، وقال تعالى: {**وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الْإِنْجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ**}[4] فدلت الآيتان على وجوب أن يحكم أهل كل ملة بما أنزل الله عليهم، وذلك قبل أن يطرأ النسخ على تلك الكتب .

* اعتقاد أن جميع الكتب السماوية يصدق بعضها بعضاً ولا يكذبه، فكلها من عند الله سبحانه، فالإنجيل مصدق لما تقدمه من كتب كالتوراة، قال تعالى {**وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ**}[5] والقرآن مصدق

---

[1]- منسى يوحنا، تاريخ انتشار الديانة المسيحية، د.ط، مكتبة المحبة، القاهرة، 2004، ص 80.

[2]- علي عبد الواحد وافي، المصدر السابق، ص 88.

[3]- المائدة 44.

[4]- المائدة 47.

[5]- المائدة 46.

لجميع الكتب السماوية السابقة قال تعالى: **{وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ}**[1]، وإنما حصل الاختلاف في التوراة والإنجيل بسبب التحريف الذي دخلهما .

* الإيمان بأَنَّ نسخ الكتب السماوية اللاحقة لغيرها من الكتب السابقة حق، كما نسخت بعض شرائع التوراة بالإنجيل، قال الله تعالى: في حق عيسى عليه السلام **{وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَلِأُحِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ}**[2] ، وكما نسخ القرآن جميع الكتب السابقة فليس بعده كتاب مصداقا لقوله تعالى: **{وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه}**[3] ، كما ليس بعد محمد عليه الصلاة والسلام نبي[4].

تتفق الكتب السماوية في أمور عديدة منها:

أولا- وحدة المصدر: فمصدرها واحد؛ فهي منزلة من عند الله، قال تعالى: **{الم (1) اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ (2) نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالإِنْجِيلَ (3) مِنْ قَبْلُ هُدًى لِلنَّاسِ وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ (4)}**[5].

ثانيا- وحدة الغاية: فالكتب السماوية غايتها واحدة، فهي كلها تدعو إلى عبادة الله وحده لا شريك له، وإلى دين الإسلام؛ فالإسلام هو دين جميع الرسل، قال تعالى:

---

[1]- فاطر 31.

[2]- آل عمران 50.

[3]- المائدة 48.

[4]- أحمد بن حجر البنغلي، العقيدة السلفية بالأدلة النقلية و العقلية، دار الإيمان، الاسكندرية، د.ط، 2005، ص 230.

[5]- آل عمران 1- 4.

{وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنْ اُعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ}[1].

وقال تعالى: **{إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الإِسْلامُ}**[2].

والإسلام هو الدين الذي أُمِر به إبراهيم عليه السلام **{إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ}**[3].

وقال موسى عليه السلام لقومه: **{يَا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ}**[4]

والحواريون قالوا لعيسى عليه السلام: **{آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ}**.[5]

فالغاية إذاً هي الدعوة إلى دين الإسلام، وإلى عبادة الله وحده لا شريك له.

ثالثا- مسائل العقيدة: فالكتب اشتملت على الإيمان بالغيب، ومسائل العقيدة، كالإيمان بالرسل، والبعث والنشور، والإيمان باليوم الآخر إلى غير ذلك.

2. من نصوص الكتب السماوية السابقة في القرآن والسنة:

2. 1. من نصوص الكتب السماوية السابقة في القرآن:

لقد جاء في القرآن الكريم التصريح بمضامين بعض الفقرات في الكتب السابقة، وفي مواضع أخرى لا نجد التصريح بالكتب السابقة، وإنما نجدها عامة، ولهذا ارتأينا ذكر هذه الآيات في كل الكتب السابقة لاحتمال ورودها فيها كلها.

---

[1]- النحل 36.

[2]- آل عمران 19.

[3]- البقرة 131.

[4]- يونس 84.

[5]- آل عمران 52.

2. 1. 1. الصحف:

لقد أورد الله عز وجل ذكر ما جاء في صحف إبراهيم في موضعين، وعطف عليها في كل منها بصحف موسى.

والموضع الأول هو في سورة النجم، عند قوله تعالى: {**أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى • وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى • أَلاَّ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى • وَأَن لَّيْسَ لِلإِنسَانِ إِلاَّ مَا سَعَى • وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى • ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الأَوْفَى• وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنتَهَى • وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى • وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا • وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالأُنثَى • مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَى • وَأَنَّ عَلَيْهِ النَّشْأَةَ الأُخْرَى • وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَى وَأَقْنَى • وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشِّعْرَى • وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الأُولَى • وَثَمُودَ فَمَا أَبْقَى • وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَى • وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَى • فَغَشَّاهَا مَا غَشَّى • فَبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكَ تَتَمَارَى • هَذَا نَذِيرٌ مِّنَ النُّذُرِ الأُولَى • أَزِفَتِ الآزِفَةُ • لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ • أَفَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ • وَتَضْحَكُونَ وَلا تَبْكُونَ • وَأَنتُمْ سَامِدُونَ • فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا**}[1].

والثاني في سورة الأعلى، حيث قال تعالى: {**قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى . وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى . بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا . وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى . إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى . صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى**}[2] .

2. 1. 2. التوراة:

ومن المواضع التي لم يحدد الله عز وجل فيها الكتاب التي وردت فيه هذه

---

[1]– النجم 36.37 .

[2]– الأعلى 14–19.

الآيات، ولما كانت أمة بين إسرائيل قد عرفت ثلاثة كتب مما هو مذكور عندنا في القرآن الكريم، ألا وهي التوراة والزبور والإنجيل رأينا أن نذكرها عند كل كتاب من هذه الكتب، وهي قوله تعالى: {**مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاء تْهُمْ رُسُلُنَا بِالبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَلِكَ فِي الأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ**}[1].

أما من الآيات التي تشترك فيها الصحف والتوراة، هي قوله تعالى: {**أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى ● وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى ● أَلاَّ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ● وَأَن لَّيْسَ لِلإِنسَانِ إِلاَّ مَا سَعَى● وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى● ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الأَوْفَى● وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنتَهَى ● وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى● وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا ● وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالأُنثَى ● مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَى ● وَأَنَّ عَلَيْهِ النَّشْأَةَ الأُخْرَى ● وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَى وَأَقْنَى ● وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشِّعْرَى ● وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الأُولَى● وَثَمُودَ فَمَا أَبْقَى ● وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَى ● وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَى ● فَغَشَّاهَا مَا غَشَّى ● فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكَ تَتَمَارَى ● هَذَا نَذِيرٌ مِّنَ النُّذُرِ الأُولَى● أَزِفَتِ الآزِفَةُ ● لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ ● أَفَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ ● وَتَضْحَكُونَ وَلا تَبْكُونَ ● وَأَنتُمْ سَامِدُونَ ● فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا**}[2].

وكذلك قوله تعالى في سورة الأعلى: {**قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى ● وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى ● بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ● وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى ● إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ**

---

[1]- المائدة 32.

[2]- النجم 36-37 .

الْأُولَى • صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى}[1].

هذا، وقد اختلف العلماء في تصنيف صحف موسى عليه السلام، وهل هي التوراة أم هي مستقلة عنه، ورد في حديث عن أبي ذر مرفوعا أن الله تعالى أنزل مائة كتاب وأربعة كتب منها ثلاثون صحيفة على شيث وخمسون صحيفة على إدريس وعشر صحف على إبراهيم وعشر صحف على موسى قبل التوراة ثم أنزل التوراة والإنجيل والزبور والفرقان[2]، والحديث يفيد أن صحف موسى غير التوراة وأنها أنزلت عليه قبل التوراة .

أما الآيات التي تشترك فيها التوراة مع الإنجيل، نجد قوله تعالى في سورة الأعراف: {**الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**}[3].

قال الله تعالى: {**مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا**}[4] .

---

[1]- الأعلى 14-19.

[2]- أخرجه الحسين الآجري وأبو حاتم البستي .

[3]- الأعراف 157.

[4]- الفتح 29.

أما ما اختص بذكر التوراة وحده، فنجد قوله تعالى:{**وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالأَنفَ بِالأَنفِ وَالأُذُنَ بِالأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أنزَلَ اللّهُ فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ**} لأن في الآية السابقة تم عطف جملة "كتبنا" على جملة "أنزلنا التوراة" [1].

وهناك بعض الآيات، لا نجد تصريحا بورودها في التوراة، لكن بعض العلماء يربطون بينها وبين الوصايا العشر التي وردت في التوراة، نظرا لاشتمالها على عشر وصايا عظيمة من الله للبشرية، وهذه الآيات جاءت في موضعين من القرآن الكريم:

الأول في سورة الأنعام في قول الله تعالى: {**قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلاَّ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُمْ مِنْ إِمْلاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (151) وَلا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (152) وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (153)**}[2] والموضع الثاني في سورة الإسراء ويكاد أن يكون شرحا للموضع الأول، قال الله تعالى: {**وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا فَلا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ**

---

[1]- طاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، دار سحنون، ج6، ص 215.

[2]- الأنعام 151-153.

وَلا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا (23) وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا (24) رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلأَوَّابِينَ غَفُورًا (25) وَءَاتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا (26) إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا (27) وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُلْ لَهُمْ قَوْلا مَيْسُورًا (28) وَلا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا (29) إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا (30) وَلا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا (31) وَلا تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلاً(32) وَلا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاّ بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا (33) وَلا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلاّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولاً (34) وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً(35) وَلا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً (36) وَلا تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولاً (37) كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا (38) ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ وَلا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا ءَاخَرَ فَتُلْقَى فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَدْحُورًا (39)}[1].

2. 1. 3. الزبور:

من الآيات العامة التي قد تكون وردت في الزبور هو قوله تعالى: {مِنْ أَجْلِ

---

[1]- الإسراء 23-39

ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءتْهُمْ رُسُلُنَا بِالبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَلِكَ فِي الأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ}[1].

على الرغم أن اسم الزبور قد ورد في القرآن الكريم في ستة عشر موضعا، إلا أنه لم يصرح بمضمون ما جاء فيه إلا في آية واحدة، تمثلت في قوله تعالى: {**وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ**}[2]. ونجد هذا المعنى واردا في فقرة من فقرات سفر المزامير المنسوب إلى النبي داود عليه السلام في العهد القديم "**لأن عاملي الشر يقطعون، والذين ينتظرون الرب هم يرثون الأرض**"، كما جاء في إنجيل متى ما يشبهه، ونصه: "**طوبى للودعاء، لأنهم يرثون الأرض**" [3].

وقد اختلف المفسرون في معنى الزبور، حيث نقل ذلك ابن كثير في تفسيره: عن الأعمش أنه قال: سألت سعيد بن جبير عن قوله تعالى "ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر" فقال الزبور: التوراة والإنجيل والقرآن، ثم أورد آراء أخرى لبعض الصحابة والتابعين: "وقال مجاهد الزبور الكتاب وقال ابن عباس والشعبي والحسن وقتادة وغير واحد: الزبور الذي أنزل على داود والذكر التوراة، وعن ابن عباس الذكر القرآن وقال سعيد بن جبير الذكر الذي في السماء وقال مجاهد الزبور الكتب بعد الذكر والذكر أم الكتاب عند الله واختار ذلك ابن جرير رحمه الله وكذا قال زيد بن أسلم هو الكتاب الأول وقال الثوري هو اللوح المحفوظ وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: الزبور

---

[1]- المائدة 32.

[2]- الأنبياء 105

[3]- والمزامير37:9. كما وردت أيضا في إنجيل متى 5:5

الكتب التي أنزلت على الأنبياء والذكر أم الكتاب الذي يكتب فيه الأشياء قبل ذلك"[1].

2. 1. 4. الإنجيل:

من الآيات التي قد يشترك فيها الإنجيل مع التوراة والزبور، هو قوله تعالى: {**مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءتْهُمْ رُسُلُنَا بِالبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَلِكَ فِي الأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ**}[2].

أما الآيات التي يشترك فيها الإنجيل مع التوراة، فنجدها في قوله تعالى: {**مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا**}[3] .

وقوله تعالى: {**الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**}[4] .

---

[1]- إسماعيل بن عمر بن كثير، تفسير القرآن العظيم، تحقيق سامي بن محمد السلامة، ط 2، دار طيبة، الرياض المملكة السعودية، 1999م، ج4، ص 384-385.

[2]- المائدة 32.

[3]- الفتح 29.

[4]- الأعراف 157.

2. 2. من نصوص الكتب السماوية السابقة في السنة:

إذا كان التراث السني من تفاسير ومسانيد وإسرائليات قد تضمن بكثرة نصوصا من الكتب السابقة فإن القليل منها هو الذي يثبت لدينا عند اشتراط صحة السند، وأما في الأحاديث الضعيفة والموضوعة فهناك كم هائل، رأيت عدم التطرق إليه لأنه ليس موضع بحثي هذا، وقد ذكرت ما بلغ علمي أن علماء الحديث قد حسنوه أو صححوه، وهناك أحاديث عامة وأخرى خاصة بكل كتاب. وقد أخبرنا النبي صلى الله عليه وسلم عن تاريخ نزول كل واحد منها، فقد ثبت عن وَاثِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (أُنْزِلَتْ صُحُفُ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَام فِي أَوَّلِ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ، وَأُنْزِلَتْ التَّوْرَاةُ لِستٍّ مَضَيْنَ مِنْ رَمَضَانَ، وَالْإِنْجِيلُ لِثَلَاثَ عَشْرَةَ خَلَتْ مِنْ رَمَضَانَ، وَأُنْزِلَ الْفُرْقَانُ لِأَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ خَلَتْ مِنْ رَمَضَانَ)[1] .

2. 2. 1. الصحف:

من الأحاديث العامة التي أمكن ورودها في كل الكتب السابقة للإسلام، الحديث الذي رواه البخاري وغيره، عن أبي مسعود عقبة بن عامر الأنصاري البدري -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم: «إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى إذا لم تستحي فاصنع ما شئت»[2].

ومن الأحاديث التي حددت ما جاء في صحف إبراهيم عليه السلام ما أخرجه ابن حبان في صحيحه عن أبي ذر (رضي الله عنه) قال: قلت: يا رسول الله، ما كانت صحف إبراهيم (عليه السلام)؟ قال: «كانت أمثالاً كلها: أيها الملك المسلَّط المبتلى المغرور، إني لم أبعثك لتجمع الدنيا بعضها على بعض، ولكني بعثتك

---

[1]- رواه أحمد في "المسند" (107/4) وحسنه الألباني في "السلسلة الصحيحة" 1575.

[2]- رواه البخاري في صحيحه، كتاب الآداب، باب إذا لم تستح فاصنع ما شئت.

لترد عني دعوة المظلوم، فإني لا أردها وإن كانت من كافر، وعلى العاقل ما لم يكن مغلوباً على عقله أن يكون له ساعات: فساعة يناجي فيها ربه، وساعة يحاسب فيها نفسه، وساعة يتفكر فيها في صنع الله عز وجل، وساعة يخلو فيها لحاجته من المطعم والمشرب. وعلى العاقل أن لا يكون ظاعناً (مسافراً) إلا لثلاث: تزود لمعاد، أو مَرِمَّة (إصلاح) لمعاش، أو لذة في غير محرم. وعلى العاقل أن يكون بصيراً بزمانه، مقبلاً على شأنه، حافظاً للسانه، ومن حسب كلامه من عمله قل كلامه إلا فيما يعنيه...»[1] والحديث متواصل في ما يتعلق بصحف موسى عليه السلام، وهو ما سنذكره بعد قليل.

2. 2. 2. التوراة:

عن أبي مسعود عقبة بن عامر الأنصاري البدري -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم: «إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى إذا لم تستحي فاصنع ما شئت»[2]. وقد أعدت ذكر هذا الحديث بنصه لأنه مشترك بين جميع الكتب السماوية، ونضيف إليه هنا بقية الحديث السابق، وهو حديث أبي ذر رضي الله عنه في صحيح ابن حبان قلت: يا رسول الله، فما كانت صحف موسى (عليه السلام)؟ قال: «كانت عبراً كلها: عجبت لمن أيقن بالموت ثم هو يفرح، عجبت لمن أيقن بالنار ثم هو يضحك، عجبت لمن أيقن بالقدر ثم هو ينصب، عجبت لمن رأى الدنيا وتقلبها بأهلها ثم اطمأن إليها، عجبت لمن أيقن بالحساب غداً ثم لا يعمل»[3].

وكذا ما جاء في صحيح البخاري، عن عطاء بن يسار قال:لقيت عبد الله بن

[1]- رواه ابن حبان في صحيحه، والإمام أحمد في المسند.

[2]- رواه البخاري في صحيحه، كتاب الآداب، باب إذا لم تستح فاصنع ما شئت.

[3]- رواه ابن حبان في صحيحه، والإمام أحمد في المسند.

عمرو بن العاص رضي الله عنهما: قلت: أخبرني عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة، قال: أجل، والله إنه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن: "يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا" وحزرا للأميين، أنت عبدي ورسولي، سميتك المتوكل، ليس بفظ ولا غليظ، ولا سخاب في الأسواق، ولا يدفع بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويغفر، ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء، بأن يقولوا: لا إله إلا الله، ويفتح بها أعينا عميا، وآذانا صما، وقلوبا غلفا"[1].

2. 2. 3. الزبور:

الحديث المذكور سابقا، والذي يعم سائر الكتب في قوله صلى الله عليه وسلم: «إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى إذا لم تستحي فاصنع ما شئت»[2].

2. 2. 4. الإنجيل:

ويتكرر معنى هذا الحديث النبوي الذي ذكرناه آنفا، والذي تطرق إلى عامة الكتب السماوية، إذ صرح لنا أنه قد ورد فيها :«إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى إذا لم تستحي فاصنع ما شئت»[3].

---

[1]- رواه البخاري في صحيح البخاري كتاب البيوع باب كراهية السخب في السوق، تحت رقم 2018.

[2]- سبق تخريجه.

[3]- سبق تخريجه.

الخاتمة

يتبيّن مما تقدم أن القرآن الكريم لم يهمل الكتب السماوية السابقة، و لم يكتف بذكر أسماء بعضها، بل عرض أهم ما تضمنته هذه الكتب، وفي ذلك حجة على أتباع هذه الكتب من اليهود والنصارى، وفيه نظرة إعجازية للقرآن الكريم، لأن الذي جاء به كان أمّيا لا يعرف الكتابة ولا القراءة، فذكر باختصار أهم ما تضمنته هذه الكتب، وأثبت ما حرفه أتباعها، وما غيروه فيها، كما في ذكر القرآن لهذه الكتب بيان ميزة هذه الأمة عن باقي الأمم التي جعلها شاهدا للأنبياء على أتباعهم.